الباب الأول

قيام الدولة العباسية

١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م

obeikan.com

obeikandl.com

الدعوة العباسية

تنسب الدعوة العباسية إلى **العباس بن عبد المطلب** رضي الله عنه أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم.

ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو **العباس بن عبد المطلب** - رضي الله عنه - بن هاشم عم الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ويُكْنَى بأبي الفضل.

ولد في مكة قبل مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعامين أو ثلاثة، من أكبر رجالات بني هاشم مكانة، وأكثرهم مالاً في الجاهلية، فقلدوه قيادتهم، فكان رئيسهم المُطاع - بعد وفاة أبي طالب - المتولّي لأمورهم، وكانت إليه **السِّقاية والرِّفادة وعمارة المسجد الحرام**، فإنه كان لا يدع أحداً يُسبُّ في المسجد، ولا يقول فيه هُجْراً، يحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً، لأنَّ ملأ قريش كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا له أعواناً عليه، وأسلموا ذلك إليه.

حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأسر، فافتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة النبوية قبل الفتح بقليل، وشهد فتح مكة، وثبت يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ذُكِرَ أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أمر العباس بالبقاء في مكة: (إن مُقامك مُجاهَدٌ حَسَنٌ) فأقام بأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُجلّه ويقدره، وقد كانت وفاته بالمدينة في رجب سنة ٣٢ هـ في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان، ودُفن بالبقيع رضي الله عنه.

obeikandl.com

عَنْ نافعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ « اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِيَ مِنًى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ »[١].

واستمر العباس رضي الله عنه وبنوه في خدمة **زمزم**، وكان يتحمل تكاليفها، (وكان للعباس مالٌ بالطائف، كرمٌ « عنب » كان يحمل زبيبه إليها فينبذ في الجاهلية والإسلام)، وذلك مصداقاً لقول رسول الله له يوم الفتح عندما سأله أن يجمع له بين الحجابة والسقاية فقال: يا نبي الله، بأبي أنت، اجمع لنا الحجابة والسقاية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أعطيكم ما ترزؤون فيه، ولا أعطيكم ما ترزؤون منه » . إلى إن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع فتأكد أحقية العباس رضي الله عنه وبنيه ببئر زمزم والسقاية، وهو ما ذكر في أحاديثه صلوات الله وسلامه عليه.

حكى الأزرقي في كتابه تاريخ مكة وغيره من العلماء: أن السقاية حياض من أدم، كانت على عهد قصي بن كلاب توضع بفناء الكعبة، ويستقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، ويسقاه الحاج، فجعل قصي عند موته أمر السقاية لابنه عبد مناف، ولم تزل مع عبد مناف يقوم بها، فكان يسقي الماء من بئر كرادم وغيره إلى أن مات.

أشهر من تولوا أمر زمزم والسقاية في الإسلام على النحو الآتي[٢]:-

١- **العباس بن عبدالمطلب** رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الفضل، وساقي الحرمين.

٢- **عبدالله بن العباس** رضي الله عنهما أبو العباس حبر الأمة وترجمان القرآن.

٣- **الإمام علي السجاد** بن عبدالله بن العباس.

٤- **داود** ابن الإمام علي السجاد.

٥- **سليمان** ابن الإمام علي السجاد.

٦- **عيسى** ابن الإمام علي السجاد.

٧- **أمير المؤمنين الخليفة أبو جعفر المنصور عبدالله** ابن الإمام محمد الكامل ابن الإمام علي السجاد.

واستمر أمر زمزم والسقاية يتولاها **الخليفة العباسي، ويعين الخليفة من ينوب عنه** ويباشر السقاية، لانشغالهم بأمر الخلافة، والبعد المكاني بين بغداد ومكة المكرمة، والأوضاع السياسية في مختلف العصور، واستمر ارتباط زمزم والسقاية بالخلفاء العباسيين أيضاً في مصر بعد سقوط الخلافة في بغداد إلى نهاية القرن التاسع الهجري، كما تشير إلى ذلك الوثائق التاريخية.

---

١ - أخرجه البخاري (رقم ١٦٣٤) ومسلم (رقم ١٣١٥).

٢ - الشريف أبو عبدالمحسن حاتم بن أحمد العباسي، موقع (الأشراف العباسيون حول العالم).

ماء زمزم

كانت السقاية لبني هاشم، وكان أبو طالب يتولاها، فلما اشتد الفقر بأبي طالب، أسند السقاية إلى **أخيه العباس**، وكان من أكثر قريش مالاً، فقام بها. وعليه كانت عمارة المسجد (وهي أن لا يدع أحداً يُسب في المسجد الحرام). وكان نديمه في الجاهلية أبا سفيان بن حرب.

Qalkaraf.com

عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن:

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكُنّيَ بأبيه العباس، وهو أكبر ولده ولد بمكة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته محاصرون في الشِّعب في مكة، فأتيَ به النبي فحنّكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وعلى الرغم من أنه لم يجاوز الثالثة عشرة من عمره يوم مات الرسول الكريم، فإنه لم يُضيّع من طفولته الواعية يوماً دون أن يشهد مجالس الرسول ويحفظ عنه ما يقول، فقد أدناه الرسول -صلى الله عليه وسلم- منه وهو طفل ودعا له: « اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل »[1]. فأدرك ابن عباس أنه خُلِق للعلم والمعرفة في دين الله تعالى.

من رجاحة عقله وفطنته:

اتسم عبد الله بن عباس بالمنطق والحُجّة والقوة والبرهان، فقد بعثه الإمام علي -رضي الله عنه- ذات يوم الى طائفة من الخوارج، فدار بينه وبينهم حوار طويل، ساق فيه الحُجة بشكل يبهر الألباب، فقد سألهم ابن عباس: « ماذا تنقمون من علي؟ ». قالوا: (ننقم منه ثلاثاً: أولاهُن: أنه حكّم الرجال في دين الله، والله يقول: (إن الحكمُ إلا لله)، والثانية: أنه قاتل ثم لم يأخذ من مقاتليه سَبْياً ولا غنائم، فلئن كانوا كفاراً فقد حلّت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حُرّمَت عليه دماؤهم، والثالثة: رضي عند التحكيم أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين استجابة لأعدائه، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين). وأخذ ابن عباس يُفنّد أهواءهم فقال: « أمّا قولكم إنه حكّم الرجال في دين الله فأي بأسٍ؟ إن الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ المائدة:٩٥. فَنَبِّئوني بالله أتحكيم الرجال في حَقْن دماء المسلمين أحق وأولى، أم تحكيمهم في أرنب ثمنها درهم ؟!. وأما قولكم: إنه قاتل فلم يسْبِ ولم يغنم، فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة زوج الرسول وأم المؤمنين سَبْياً ويأخذ أسلابها غنائم ؟؟. وأما قولكم إنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى يتم التحكيم، فاسمعوا ما فعله رسول الله يوم الحديبية، إذ راح يُملي الكتاب الذي يقوم بينه وبين قريش، فقال للكاتب: « اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » فقال مبعوث قريش: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، فاكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال لهم الرسول: « والله إني لرسول الله وإن كَذّبْتُم ». ثم قال لكاتب الصحيفة: « اكتب ما يشاءون، اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله ». واستمر الحوار بين ابن عباس والخوارج على هذا النسق الباهر المعجز، وما كاد ينتهي النقاش حتى نهض منهم عشرون ألفاً معلنين اقتناعهم، وخروجهم من خُصومة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

١ - أخرجه البخاري (رقم ١٤٣) ومسلم (رقم ٢٤٧٧).

قال جُندُب لابن عباس: «أوصني بوصية، قال: أوصيك بتوحيد الله، والعمل له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإن كل خير أنتَ آتيه بعد هذه الخصال منك مقبول، وإلى الله مرفوع، يا جُندُب إنك لن تزداد من يومك إلا قرباً، فصلِّ صلاة مودِّع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر، فإنك من أهل القبور، وابكِ على ذنبك، وتُبْ من خطيئتك، ولتكن الدنيا أهون عليك من شِسْع نَعْلِك، وكأنْ قد فارقتها، وصرت إلى عدل الله، ولن تَستَتِع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك».

كف بصره في آخر عمره، وفي عامه الحادي والسبعين توفي ودُفِنَ في مدينة الطائف سنة (٦٨ هـ).

مئذنة مسجد عبد الله بن عباس بمحافظة الطائف

علي (السجاد) بن عبد الله بن عباس[١]

هو الإمام علي السجاد ولد في الرابع و العشرين من رمضان سنة ٤٠ للهجرة النبوية بالبصرة عندما كان والده والياً عليها من قبل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً. وبعد وفاة والده بالطائف ارتحل إلى الحميمة لوصية والده له، و مكث فيها و بنوه حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة.

كان طويلاً ضخم الجثة، أجمل قرشي. كان إذا قدم حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، و هجرت مواضع حلقها، و لزمت مجلس علي بن عبد الله إعظاماً و إجلالاً و تبجيلاً، و كان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام « مجلس ذكر » يجتمع إليه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم.

له من الولد محمد (و به يكنى، والد إبراهيم الإمام أبو الخلفاء و الذي بدأ الدعوة) وداود، وعيسى ، وسليمان، وصالح، وإسماعيل، وعبد الصمد، ويعقوب. وعبد الله الأكبر، وعبيد الله، وعبد الملك، وعثمان، وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر الخارج بالشام، وبعضهم يسميه الشماخ وله عقب. ويحيى، وإسحاق، ويعقوب، وعبد العزيز، وإسماعيل الأصغر، وعبد الله الأوسط وكان أحنف، وأمينة، وأم عيسى تزوجها ابن حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ولبابة تزوجها ابن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس.

كان علي بن عبد الله بالشراة من أرض دمشق لازماً لمسجده يصلي فيه كل يوم خمسمائة ركعة، ويسجد على لوح أتى به من زمزم، وكان لا يمر به أحد يريد الشام من الحجاز أو يريد الحجاز من الشام إلا أضافه ووصله، إن كان ممن يلتمس صلته، فقيل له: إن المؤونة تعظم عليك، فتمثل قول السلولي:

وماذا علينا أن يوافي نارنا
كريم المحيا شاحب المتحسر
فيخبرنا عما يريد ولو خلت
لنا القدر لم تخبر ولم نتخبر

لقيت عجوز من قريش علي بن عبد الله بن عباس فشكت اليه الخلة فأمر غلامه فأعطاها مئتي دينار، فقالت: جعلني الله فداك، أنت كما قالت أم جميل بنت حرب بن أمية :

زين العشيرة كلها ... في اليدو منه والحضر
وكريمها في النائبات ... وفي الرحال وفي السفر
ضخم الدسيعة ماجد ... يعطي الجزيل بلا كدر

توفي علي بن عبد الله **بالحميمة** « انظر الخارطة المقابلة » في سنة ١١٧ هـ وله من العمر ٧٨ سنة.

---

١ - موقع أسرة آل باوزير العباسية الهاشمية .

١ أوصى **عبد الله بن العباس** ابنه علياً بإتيان الشام والتنحي عن سلطان ابن الزبير إلى سلطان عبد الملك ولما توفي أبوه عمل بوصيته ورحل إلى **الشام** واستقبله عبد الملك واحتفى به، وكان يجلسه على سريره إذا دخل ويحادثه ويسامره وكان يرعاه، ويقضي حوائجه ويقبل شفاعته.

٢ حينما علم **الوليد بن عبد الملك** في خلافته أن **علياً يطلب الخلافة ويتنبأ بانتقالها إلى بنيه** ضيَّق عليه ونال منه وشهَّر به، **وطرده من بلاد الشام**، وقد انحطت منزلة علي بن عبد الله في عهد الوليد، وساءت حاله واضطربت وقد التمس الوليد الأسباب للانتقام منه وجاوز القصد في ردعه ومعاقبته فنفاه.

٣ في خلافة **سليمان بن عبد الملك** ردّه **إلى دمشق**، وأخلى سبيله، وأزال عنه ما لحق به من ظلم وهوان وربما اعتذر إليه من إيذاء الوليد له، وتكيله به، وجوره عليه، وأنصفه وتألفه فصلحت حاله واستقامت، ورجع إلى الحُميمة، فأقام بها حُراً عزيزاً، وعاود فيها نشاطه لا رقيب له ولا حسيب عليه إلا الله سبحانه وتعالى.

٤ في خلافة **عمر بن عبد العزيز** أمر بالكف عن اضطهاد بني هاشم، وقسم فيهم سهم ذي القربى، فانتعشوا وكتبوا إليه: يشكرون له ما فعله من صلة أرحامهم. وأخذ علي ابن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يُدافعان عنه ويدافعان الناس في اغتيابه.

٥ لما تولى **هشام** اعتنى بعلي بن عبد الله بن العباس، وأحسن إليه، فكان يتهلَّل له ويدينه ويحمل عنه دُيونه إذا وفد عليه، وصبر على نشاطه السياسي وتغافل عنه وتغاضى عن أمله في الخلافة، واستهان بعمله للفوز به، حتى أخطأ في تقدير خطره وقصَّر عن إدراك تهديده لملك بني أمية إذ كان يهزأ بما يبلغه من أخبار نزوعه إلى الخلافة ويستخف بتوقعه لتحولها إلى بيته، وكان ينسب ذلك إلى فساد عقله وضعف رأيه وأضغاث أحلامه في شيخوخته. ويرى بعض المؤرخين أن علي بن عبد الله بن العباس كان أوّل من تمنّى الخلافة من بني العباس وشرع في تأسيس الدعوة لهم على انتقال الخلافة إليهم، وأظهر ذلك وجهر به.

obeikandl.com

محمد (الكامل) بن علي بن عبد الله بن عباس[١]

هو الإمام محمد الكامل الذي بدأ الدعوة العباسية، والد إبراهيم الإمام (أبو الخلفاء)، ذو الثفنات شبه أثر السجود بجبهته وأنفه ويديه بثفنات البعير، ويُكنَّى أبا عبد الله، وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة وأشهر، فلما شابا خضب علي بالسواد وخضب محمد بن علي بالحناء، فلم يكن يفرق بينهما إلا بخضابها لتشابههما، وقرب سن بعضهما من بعض، وكان بينهما في الموت في قول هشام بن الكلبي، خمس سنين أو نحوها و دفن في الحميمة عند والده.

وقال الواقدي: الثابت أنه توفي سنة خمس وعشرين ومئة، وكان له يوم مات سبعون سنة. و هو تابعي و عالم زاهد. و عندما دنا أجله أوصى أصحابه سنة ١٢٤ هـ، و قال : لن تلقوني بعد وقتكم هذا، و أنا ميت سنتي هذه، و صاحبكم ابني إبراهيم، و بعد مقتل إبراهيم فصاحبكم عبد الله ابن الحارثية السفاح . له من الولد إبراهيم الإمام، عبد الله السفاح، أبو جعفر المنصور، موسى، إسماعيل، يحيى، و العباس أصغر ولد أبيه، و قيل ولد قبل موت أبيه بمامين، و من البنات العالية و لبابة و فاطمة.

وولد المهدي أمير المؤمنين في السنة التي مات فيها محمد بن علي فسمي باسمه وكُنّي بأبي عبد الله، وكانت وفاة المهدي سنة ١٦٩ هـ وله ثلاث وأربعون سنة. قالوا: وكانت الشيعة تروي أن الإمام محمد ابن علي، فيُظن أنه ابن الحنفية، فلما مات ابن الحنفية، قالوا: الإمام ابنه عبد الله بن محمد بن علي، وهو أبو هاشم، فلما سُمّ أبو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة فأوصى إليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة، فقال: إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا فقد زالت الشبهة، وصرح اليقين بأنك الإمام، والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده.

كان محمد بن علي يقول: لن يبلغ الرجل غاية الحلم حتى يعد ذليلاً، قال: وكان يقول: كفاك من حظ البلاغة أن تقول فتفهم، وتصف فتوجز. وقال أيضاً: لا يدرك الشباب بالخضاب، ولا الغنى بالمنى، ولا العلم بالادعاء. وكان يقول: شر الأباء من دعاه البر إلى الإفراط، وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق.

١ - موقع أسرة آل باوزير العباسية الهاشمية .

كان **محمد بن علي بن عبد الله بن العباس** المتوفَّى سنة ١٢٥هـ ، أنبه إخوته وأفضلهم، وهو الذي رسَّخ قواعد الدعوة لبني العباس، وشيَّد أركانها، ورفع بنيانها، فقد شمَّر لتوطيدها وبثها، فوضع أنظمتها وشعاراتها، وأنشأ مجالسها واختار قادتها، ومكَّن لها في الكوفة وخراسان، وشحذ عزائم أنصارها، وهيَّأهم ليوم إعلان الثورة وتفجيرها، وكان من أجلِّ الناس وأعظمهم قدراً، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، وكان علي يخضب بالسَّواد، ومحمد بالحُمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمداً هو علي، وكان عابداً زاهداً، وكان له علم وفقه ورواية، وكان ثقة ثبتاً مشهوراً، وكان مجاهداً يغزو الصائفة هو وعدة من إخوته ومواليه، وكان سيد ولد أبيه، وخيرهم ديناً، وأسخاهم كفاً، وكان سمح النفس، شديد الصَّبر، صليب الفؤاد، حصيف الرأي، حسن التدبير، قوي الحُجَّة، سديد المنطق، بليغ القول .

علاقته بأبي هاشم ووصيته له :

بعد موت **محمد بن علي ابن الحنفية** بالمدينة عام (٨١هـ) افترقت شيعته إلى **فرقتين :**

الأولى : دامت متمسكة بآرائها **الكيسانية**، نسبة إلى كيسان مولى الخليفة علي بن أبي طالب فقد قالت: إنه غائب عنا لكنه حي يرزق بجبله (جبل رضوى) ولا بد من رجعته، فهم لا يوالون غيره، لأنهم ينتظرونه.

والثانية : تحولت إلى القول بإمامة ابنه عبد الله – المكنَّى **بأبي هاشم** من بعده، وسميت **بالفرقة الهاشمية**. وتعتقد أن أمر الشيعة صار إلى أبي هاشم بوصية من أبيه، وهذه الفرقة تعد أكبر الفرق العلوية، وأدقها تنظيماً وأكثرها حماساً، وقد عرف أبو هاشم هذا برجاحة عقله وسعة علمه، وحسن تدبيره، ومعرفته بأحوال الفرق، فزادت شيعته بعد وفاة والده، فأخذ يدير الأمور، ويبعث الدعاة مع السرية التامة، موضحاً – في نظره – أحقيته بالخلافة، التي هي لهم دون الأمويين، ناشراً فظائع ومظالم **بعض** خلفاء الدولة الأموية[١].

وكان **أبو هاشم** قدم على سليمان بن عبد الملك بدمشق، فأكرمه وأجازه، وسار أبو هاشم يريد فلسطين أو الحجاز، فمرض في الطريق وأحسَّ بالموت، ولم يكن له ولد، فعدل إلى **الحُمَيمة**، ونزل على **محمد بن علي**، فأوصى إليه بالإمامة وسلم إليه كُتُب الدُّعاة وأوقفه على ما يعمل به، وصرف شيعته إليه وأمرهم بالسمع له، وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية، وسواء أكانت وصية أبي هاشم صحيحة أم موضوعة، فإن بني العباسَ وشيعتهم اعتمدوا عليها في تقرير حقهم في الخلافة، ولم يزالوا يذكرون أن الخلافة أتتهم من جهتها إلى أيام أبي جعفر المنصور . وليس من الثابت أن سليمان بن عبد الملك راعه ذكاء أبي هاشم فخافه وفزع منه، ولا أنه أنفذ له من سَمَّهُ بعد أن رحل عنه وإنما مات حتف أنفه[٢].

وقد أكد جماعة من المؤرخين تحول دعوة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى العباسيين والتي

١-٢ . د . علي بن محمد الصلابي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرقمية .

عمل من أجلها حوالي سبع عشرة سنة، واستقطب فيها كبار الشيعة العلوية من أهل العراق وخراسان، وفرقهم على المدن والأقاليم، ونظم هذه الدعوة ورعاها، وأعدها لليوم المرتقب، وقد كانت وفاته عام ٩٨هـ بعد موت محمد بن علي ابن الحنفية بالمدينة عام (٨١ هـ).

أسباب تنازل أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي[١] :

وعلى ضوء ما جاء من النصوص التاريخية التي ذكرت تنازل أبي هاشم عن الدعوة لمحمد بن علي العباسي عندما أحس بدنو الأجل، نستطيع أن نقول : ليس هناك ما يمنع من تنازل أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن دعوته السرية التي يطلب بها الخلافة، لما نراه من أسباب نجملها فيما يلي :

(أ) إن دعوته كانت قابلة للنجاح والفشل، وقد تكون للفشل أقرب، لاسيما وأنها توصف بالغلو، وهذا مما يقلل من أهمية هذا التنازل.

(ب) عرف أبو هاشم أنه لا أمل له في الوصول إلى الخلافة، بعد أن عرف قرب أجله، ولم يسعفه الوقت في حرية اختيار شخص آخر، ووجد أفضل الخيارات في تلك اللحظة هو محمد بن علي العباسي.

(ج) إن أبا هاشم لم يكن له ولد يخلفه، فيوصي له بالأمر من بعده.

(د) كان بين أبي هاشم ومحمد بن علي العباسي علاقات ودية، ولقاءات علمية، وصداقة قوية، الأمر الذي ساعد على تنازل أبي هاشم لمحمد هذا.

(هـ) كان أبو هاشم قد عرَّف كبار شيعته ودعاته من أهل العراق وخراسان بمحمد بن علي العباسي في أثناء ترددهم عليه، كما أخبرهم أن الأمر صائر إليه بعد وفاته، كما تزعم بعض الروايات.

(و) عرف عن محمد بن علي العباسي برجاحة العقل والدهاء، وحسن التدبير والتصرف...، فقد كان أبو هاشم كثيراً ما يستعين بآرائه حول موضوع الدعوة والدعاة، وعرف بسعة الذكاء، ومعرفته بأحوال الرجال والديار، وقد استفاد من الأحداث التي جرت في عصره، وبالأخص ما وقع بين أبناء عمه العلويين والأمويين في صراعهم الدامي من أجل الخلافة، فقد درس أسباب الفشل والنتائج لهذه الأحداث، واستغل ما حصل من القتل والتشريد على إثر ذلك.

ولما علم كبار الشيعة العلوية في العراق وخراسان بموت زعيمهم عبد الله بن محمد (أبو هاشم) وانتقال الدعوة إلى محمد العباسي، ساروا إلى **الحميمة** للتعزية بوفاة إمامهم عبد الله ولتهنئة إمامهم الجديد محمد بتولية قيادة الدعوة " **دعوة آل البيت أي الرضا من آل محمد** " ومبايعته وتقديم المهد له، ببذل أموالهم وأنفسهم من أجل نجاح هذه الدعوة، وقد رأى محمد بن علي العباسي صدق هؤلاء الأنصار وتحمسهم ولمس حبهم لآل البيت، وكرههم لبني أمية وتمنيهم لزوالهم.

١- د . علي بن محمد الصلابي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرقمية .

أطلس تاريخ الدولة العباسية

١ اتفق العباسيون والعلويون على مناوئة الدولة الأموية، أملاً في انتزاع الخلافة لأنفسهم، لأنهم اعتقدوا أنها حق لهم قد اغتصبه الأمويون، حيث بدأت دعوتهم **السرية** تحت شعار « **الدعوة للرضا من آل محمد** » وسموا أنفسهم بالهاشميين، وأرسلوا الدعاة إلى الولايات الإسلامية، لنشر الدعوة سراً واختار محمد بن علي بن عبد الله (خراسان) مركزاً للدعوة للرضا من آل محمد، بينما اتخذ هو من **الحميمة** بالقرب من ميناء العقبة مركزاً للدعوة العباسية .

٢ أصبح محمد بن علي العباسي كبيراً للدعاة، **بالكوفة** حيث جعلها موقعاً له ومقاماً، إذ هي أقرب إلى خراسان من الحميمة، وبها شيعة أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الذين انضموا إلى بني العباس وكان كبير الدُعاة مسئولاً عن نشر الدعوة والإشراف عليها بخراسان.

٣ اشترك العباسيون والعلويون في الدعوة إلى نقل الخلافة « **للدعوة للرضا من آل محمد** » وكان يقف وراء هذه الدعوة في خراسان شيخان لهما دور بارز في نجاح الدعوة هما: أبو سلمة الخلال، وأبو مسلم الخراساني . وهذا الأخير طلب من سليمان ابن كثير أن يصلي العيد بالناس، فأرسل إليهم نصر بن سيار قوة، لكن جند أبي مسلم استولت على هراة « هرات » وانكشف أمر إبراهيم بالرسائل حتى استطاع الأمويون تعقبه في الحميمة فأرسلوه إلى دمشق، ومن هناك سيّر إلى حرّان حيث سجن ومات سنة ١٣٢ هـ . ثم بويع للسفاح. ثم تمكن أبو مسلم من دخول مرو قاعدة خراسان وانتزاعها من نصر بن سيار سنة ١٣٠ هـ .

انطلاق الدعوة العباسية على يد محمد بن علي العباسي

لوحة إرشادية لموقع الحميمة في جنوبي الأردن

من آثار مدينة الحميمة العباسية في الأردن

obeikandi.com

تنظيم الدعوة العباسية

تسلم **محمد بن علي العباسي التنظيم السري** من **أبي هاشم**، وبدأ مسار التنظيم الجديد يتغير عن القديم في بنيته الفكرية والاجتماعية وغيرها، ولكن كان ذلك مع التدرج، وقد توافرت صفات الزعامة في شخصية محمد بن علي، من قيادة واعية، وقدرة على التخطيط الصحيح، وقد برهن على عبقرية فذة في التنظيم والتخطيط للدعوة، مع قناعة الاتباع بزعامته الروحية والعلمية، فقد اشتهر بالعبادة والعلم، واستمر في تشكيل الحركة على أصول **العقائد السُّنِّية**، واستفاد من مدرسة جده عبد الله بن عباس في ذلك، وعمل على جذب الأنصار والأخذ بأسباب النصر على الأمويين، وقد استفاد من تشكيلات محمد بن علي التنظيمية كثير ممن جاء بعده ممن سعى لقيام دولة مع التطوير كالموحدين، والفرق الباطنية وغيرها - كما سيتضح لك في ثنايا هذا الأطلس إن شاء الله تعالى - وقد استطاع محمد بن علي العباسي أن يحكم قبضته على أمور الدعوة من خلال جهاز بالغ الدقة في التنظيم والإدارة، وقد استمر في عمله السري حتى وفاته عام ١٢٥هـ، وهناك من العلماء من يرى أن تنظيم الدعوة العباسية قام على ثلاثة أفراد من البيت العباسي، لم يقدر أن ينالوا ثمرة غرسهم، وأولهم علي بن عبد الله بن عباس، وأنه رأس الدعوة أكثر من عشرين سنة، وهو الذي نظم الدعاة والنقباء في كل من العراق وخراسان، وولي أمر الدعوة بعده ابنه محمد بن علي ثم ابنه إبراهيم. بيد أن الزعيم القيادي الكبير للدعوة العباسية خلال هذه المرحلة السرية هو محمد بن علي العباسي، وكان معه فريق عمل من إخوانه وأبنائه وآخرين.

هل الدولة العباسية دولة أعجمية؟

إن مؤسسي هذه الدولة من بني هاشم من صميم قريش، وكانوا مؤسسين فعلاً وليسوا أداة بيد أحد، والذي خطط لهذه الدعوة هو **محمد بن علي بن عبد الله بن العباس**، وقام بتنفيذها بعده ابنه **إبراهيم**. **وبدأت الدولة بأخيه عبد الله الملقب بالسفاح، ثم بأبي جعفر المنصور**، وكانوا أقوياء، ولا يستطيع أحد أن يتخذهم أداة لتنفيذ أغراضه. لقد كان عدد النقباء الذين يشرفون على الدعوة في **خراسان** وغيرها اثني عشر نقيباً معظمهم من العرب، (انظر الصفحة المقابلة) إن اصطلاح (أهل خراسان) لا يعني بالتأكيد أن جميعهم من سكان البلاد الأصليين، فالعرب استوطنوا قرى خراسان ومدنها، وكثير منهم من العرب الذين هجّرهم زياد بن أبيه حين كان أميراً على العراق، وذلك لشغبهم على الأمويين، وكثيراً ما يظن بعض الكتاب أن فلاناً أعجمي بسبب نسبته إلى إقليم أو مدينة في إيران، والحقيقة أنه عربي، فالذي يسمع باسم جديع بن علي الكرماني يظنه أعجمي وهو من رؤساء الأزد، أو الفضل بن سليمان الطوسي وهو من تميم، ولا شك أن الموالي لهم دور في قيام الدولة، فالدعوة كما أسلفنا قامت بواجهات متعددة. د. محمد العبدة، مجلة البيان، عدد ١١، ص ٧٣.

التنظيم السري للدعوة العباسية

مقر الإمام	النائب في العراق	النائب في خراسان
مكاناً للتخطيط والدراسة	للإشراف على الدعوة، ونقل تعاليم الإمام الصادرة من الحميمة إلى الدعاة في خراسان.	مسرحاً للدعوة، كما أصبحت فيما بعد منطلقاً للعمل العسكري.

الحُميمة	الكوفة	خراسان
محمد بن علي	ميسرة (النبال) العبدي	أبو عكرمة السراج
إبراهيم بن محمد	بكير بن ماهان	كثير الداعي
عبد الله بن محمد	أبو سلمة (الوزير) الخلال	عمار بن يزيد

رؤساء النقباء

سليمان بن كثير الخزاعي	عمرو بن أعين الخزاعي	القاسم بن مجاشع التميمي
مالك بن الهيثم الخزاعي	لاهز بن قريظ التميمي	خالد بن إبراهيم الشيباني
طلحة بن رزيق الخزاعي	موسى بن كعب التميمي	شبل بن طهمان الشيباني
عيسى بن أعين الخزاعي	عيسى بن كعب التميمي	قحطبة بن شبيب الطائي

نظراء النقباء

ثم يأتي نظراء النقباء وعددهم عدد النقباء، ونظير النقيب يخلف النقيب في حالة سفره أو وفاته

الدعاة

ثم يأتي بعد ذلك الدعاة، وعددهم سبعون داعياً

دعاة الدعاة

ثم يليهم دعاة الدعاة، وعددهم ما يقارب ٣٦ نقيباً

obeikandl.com

إبراهيم (الإمام) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

هو **إبراهيم الإمام** بن محمد بن علي العباسي، أخو السفاح، والمنصور، يُكنّى أبا إسحاق، ولد بالحميمة من أرض الأردن سنة ٨٢ هـ . عهد إليه أبوه في السر **بالإمامة** قبلغ خبره مروان بن محمد، فأخذه وحبسه مدة بحرّان، ثم قتله غيلة، فعهد إلى أخيه السفاح، ولما قتل لبس **أقاربه السواد** حزناً عليه - وقد سنها أبو مسلم الخراساني- ، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعاراً لهم، ذكره العسكري في الأوائل.

روى إبراهيم عن أبيه، وعن جده، وعن عبدالله ابن محمد بن الحنفية (أبو هاشم)، وروى عنه أخواه، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدولة، **وهو الذي أرسل أبا مسلم داعياً إلى خراسان** . وكان جواداً، فاضلاً، خليقاً للإمارة. كان مقتله سنة ١٣١ هـ، وقيل في صفر سنة ١٣٢ هـ وله ٤٨ سنة. تزوج من أم جعفر بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فيه يقول ابن هرمة :

وكنت أحسبني جلداً فضعضعني ... قبر بحران فيه عصمة الدين

فيه الإمام الذي عمت مصيبته ... وعيلت كل ذي مال ومسكين

له من الأبناء عبد الوهاب (وكان والياً على الشام ومات بها)، ومحمد (وكان أمير مكة و المدينة والجزيرة و اليمن، توفي ببغداد).

استهدفت الدعوة العباسية في رحلتها السرية أعداء الدولة الأموية وهم على النحو الآتي:

المهالبة

من اليمنيين الذين حاربتهم الدولة الأموية وتتبعتهم بعد مقتل يزيد بن المهلب.

الموالي

فقد كان هؤلاء يدفعون من الضرائب مقداراً كبيراً، ويشعرون بعدم التساوي مع العرب وكان عليهم ضغط من كل جهة، فكانوا أعداء الدولة بطبيعة الحال.

الشيعة العلويون

من أهم الفئات التي استهدفتها الدعوة العباسية، فقد كانت تشكل تربة خصبة لحشد الأتباع والمناوئين للدولة الأموية فأي حركة منظمة تريد أن تسقط نظاماً ما لا بد لها من معرفة أعداء ذلك النظام والعمل على حشد القوى ضده مع ضرورة إمساكها بخيوط الثورة بيدها.

obeikandi.com

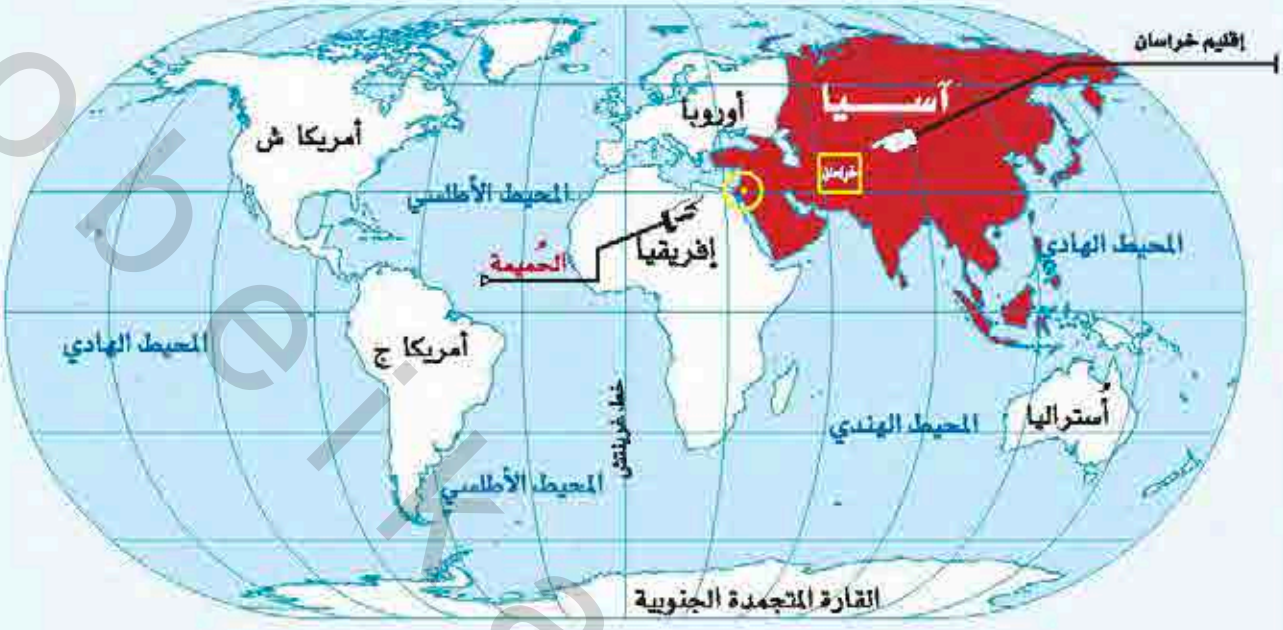

موقع خراسان في قارة آسيا

أطوار الدعوة العباسية

الطور الأول

يبدأ هذا الطور في مستهل القرن الثاني الهجري، وينتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة، ويغطي الحقبة الزمنية بين عامي (١٠٠ - ١٢٨ هـ / ٧١٨ - ٧٤٦ م).

وقد تميزت الدعوة في هذا الطور، **بالسرية التامة**، وخلوها من أساليب العنف، في الوقت الذي كانت فيه دولة الخلافة الأموية متماسكة إلى حد ما، وقد نظم الدعوة خلال هذه المرحلة مجموعة من الكفاءات التي تميزت وأخرجت المشروع الدعوي بكامل السرية « انظر خارطة التنظيم السري ص ٢٣ ». وحينما علمت السلطات الحاكمة بأمر الدعوة، طاردت الدعاة وقتلت بعضهم، كما أن بعضهم راح ضحية تطرفه كخداش البلخي، وأحدث الإمام محمد ابن علي العباسي سنة ١٢٥ هـ تغييراً، استراتيجياً مهماً في فحوى الدعوة حين خصصها لنفسه، وكشف ذلك لدعاته، على أن يبقى هذا الأمر وقفاً عليهم فقط دون العامة .

الطور الثاني

يبدأ هذا الطور باختيار **الإمام إبراهيم** بن محمد لأبي مسلم الخراساني للدعوة، ويغطي الحقبة الزمنية بين عامي (١٢٨ - ١٣٢ هـ / ٧٤٦ - ٧٥١ م).

وقد تميزت الدعوة في هذا الطور، باستخدام القوة لتحقيق أهدافها. ولقد كان لترشيح مولى لقيادة النقباء خلال هذا الطور أمر أفرح الموالي في خراسان، ولا سيما أن إبراهيم الإمام أوصى أبا مسلم الخراساني باستمالة اليمنيين لدعوته، وقد نجح أبو مسلم بعد أن كسب ثقة سليمان بن كثير، وظهرت القوة الجديدة في خراسان على **مرحلتين**، **مرحلة أبي مسلم الخراساني**، والذي لقب نفسه لقب (أمير آل محمد)، ومهد لإحياء التراث الفارسي القديم، **ومرحلة قحطبة بن شبيب الطائي** الذي دخل في حروب مع نصر بن سيار الوالي الأموي انتصر عليه ثم دخل الكوفة في جو الانتصارات وانتهت بقيام دولة الخلافة العباسية.

إعلان الدعوة العباسية سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٧ م .

أرسل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بكير بن ماهان إلى خراسان سنة ١٢٦ هـ، فقويت شوكتهم هناك، واجتمعت جماعة من الدعاة العباسيين بإبراهيم بن محمد سنة ١٢٧ هـ، فقام إبراهيم بن محمد بإرسال أبي مسلم الخراساني إلى خراسان، وطلب من شيعته الطاعة له سنة ١٢٨ هـ، فلم يطيعوه فرجع إلى إبراهيم فأعاده، وطلب منه أن يعتمد على اليمانية إذ إن والي خراسان نصر بن سيار كان يعتمد على القيسية[١] .

ومن المعلوم بمكان أن العباسيين اتخذوا « التسويد » وهو نشر العلم الأسود، ولبس الثياب السود، شعاراً لدعوتهم وتمييزاً لأنفسهم وأتباعهم عن بني أمية وأتباعهم؛ الذين كانوا قد اتخذوا البياض شعاراً لهم .

وفي واقع الحال فقد ظلت الدعوة العباسية سرية حتى رمضان من سنة ١٢٩ هـ حينما أمر أبو مسلم الخراساني " بالتسويد " ولبس أتباعه السواد جهراً، فكان ذلك بدءاً لإعلان الدعوة العباسية. ومن ذلك الحين وقع القتال المنظم بين بني أمية وبين أتباع بني العباس[٢] .

ثم إن الدعوة كانت حتى ذلك الحين إلى الرضا من آل محمد، ولم يكن أبو مسلم قد كشف بعد أنه يعني بآل محمد أبناء العباس لا أبناء أبي طالب – والعباس وأبو طالب عمّان للرسول ﷺ – إلا أن الاعتقاد السائد آنذاك هو أن الأمر سيؤول إلى أحد أبناء علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – . وكان العباسيون أنفسهم يوهمون الطالبيين بذلك.

ولما وقعت الحرب بين المسوّدة وبين بني أمية فوّض أبو مسلم أمر الحرب إلى قحطبة بن شبيب الطائي. ثم إن المسوّدة أخذوا يستولون على خراسان بلداً بلداً، بينما كان الأمويون يتراجعون شيئاً فشيئاً نحو الغرب. ولقد استنجد نصر بن سيار والي خراسان (انظر ص ٢٧) بمروان الثاني فلم يستطع مروان الثاني إنجاده، ولما بلغ تراجع نصر بن سيار مرو عاصمة خراسان مرض هناك وتوفي في ربيع الأول سنة ١٣١ هـ .

ثم ما زال قحطبة بن شبيب الطائي يتقدم حتى بلغ العراق، فحاربه والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، ولكنه انهزم في المحرم سنة ١٣٢ هـ، وكذلك قتل قحطبة في تلك المعركة نفسها، فقام بالأمر من بعده ابنه الحسن بن قحطبة واحتل الكوفة، وهنا أعلن أبو مسلم أن الخلافة لآل العباس، **وأن الخليفة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الذي عرف فيما بعد بـ (السفاح) فبويع له بالخلافة في الكوفة**[٢] .

---

١ – الشيخ محمود شاكر. التاريخ الإسلامي. ج٣-٤، ص ٣٠٤، نشر المكتب الإسلامي .

٢ – أ. عمر فروخ. تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ، دار العلم للملايين .

نصر بن سيار

هو نصر بن سيار بن رافع بن حري الكناني، مات في « بساوة »، سنة (١٣١)هـ ، وكان نصر بن سيار آخر ولاة الأمويين على خراسان في أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الأول من القرن الثاني للهجرة، وكان والياً محنكاً حازماً، و شاعراً وخطيباً، كتب إلى يزيد بن عمر ابن هبيرة والي العراق في تلك الأيام، يعلمه في أبيات من نظمه ما شاع بخراسان من الاضطراب في العامين الماضيين، ويحذره من خطورة الوضع، وكتب إلى آخر خلفاء بني أمية في الشام مروان بن محمد الملقب بالجعدي هذه الأبيات البليغة :

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها كلام
فإن لم يطفئها عقلاء قوم مشيبة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام

ولكن الخليفة الأموي مروان بن محمد (الثاني) لم ينجده لانشغاله في إخماد الفتن في الشام بين القيسية (المضرية) واليمانية .

أبو مسلم الخراساني

اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال : عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، الأمير صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية، كان من أكبر الأمراء في الإسلام. كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب من رجل يذهب على حمار بإكاف من الشام حتى يدخل خراسان، ثم يملك خراسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويُقيم دولة أخرى، كان قصيراً، أسمر جميلاً، حلواً، نقي البشرة، أحور العين، عريض الجبهة، حسن اللحية، طويل الشعر، طويل الظهر، خافض الصوت، فصيحاً بالعربية والفارسية، حلو المنطق، وكان راوية للشعر، عارفاً بالأمور، لم يُر ضاحكاً، ولا مازحاً إلا في وقته، وكان لا يكاد يُقطب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يرى مكتئباً، وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب، قال عنه الذهبي : **كان أبو مسلم سفاكاً للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك**، وهو أوّل من سن للدولة العباسية لبس السواد.

نتائج المعركة :

١- قطع العباسيون الجسر ففرق من جيش الخليفة مروان أكثر ممن قُتل .

٢- فر مروان بن محمد إلى مصر ثم تتبعه العباسيون حتى قتلوه في سنة (١٣٢هـ - ٧٥٠ م) في كنيسة أبي صير .

٣- سقطت الخلافة الأموية، وقامت دولة الخلافة العباسية في بغداد.

معركة الزاب: كان قحطبة بن شبيب الطائي قد أرسل من مدينة نهاوند أحد قواده أبا عون الأزدي، فلقي عبد الله بن مروان ابن محمد على نهر الزاب الأصغر، أحد روافد دجلة، فهزمه في ذي الحجة من سنة ١٣١ هـ فخفّ حينئذ مروان الثاني نفسه على رأس جيش عدده مئة وعشرون ألفاً، ولم يكن مع أبي عون سوى عشرين ألفاً. ولكن السفاح أنجد أبا عون بجيش من أهل الكوفة عليه عمه عبد الله بن علي . فلما وصل عبد الله بن علي إلى مشهد المعركة عسكر على الضفة الشرقية من نهر الزاب الأكبر (جنوبي مدينة الموصل) ، بينما كان مروان على الضفة الغربية منها.

قطع مروان بن محمد الزاب ليباغت العباسيين، ولكنه وجد أن قلوب أصحابه متفرقة، فأحب أن يحمسهم، ولكنه ارتكب خطأً فادحاً ، إذ أعلن لهم أن معه في خيمته أموالاً سيوزعها عليهم بعد المعركة، طمع الجند في المال، ورجعوا نحو الخيمة فوقعت فيهم الفوضى فالهزيمة في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٢ هـ كانون الثاني ٧٥٠ م . وكان ممن غرق في نهر الزاب من الأمويين أكثر ممن قتل منهم بالسيف . أ. عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ٢٠٥ ، دار العلم للملايين .

obeikandl.com

سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ

لقد خلّف "هشام بن عبد الملك" أربعة من الخلفاء الأمويين عجزوا عن ممارسة السلطان، وأفلت منهم زمام الحزم، وأتاحوا الفرصة لعوامل الهدم والاضمحلال، فراحت الدولة الأموية تتهاوى وتترنح. وقد كان ظهور العباسيين في هذه المدة على مسرح الأحداث يمثل ضربة قاصمة أطاحت بالبيت الأموي عن عرش الخلافة الإسلامية، بعد أن انتهت **معركة الزاب** سنة ١٣٢ هـ لصالح العباسيين كما أسلفنا، حيث استولى عبد الله بن علي العباسي على **الجزيرة والشام**، بينما هرب **مروان بن محمد** إلى **مصر**، لكن الجيوش العباسية اقتفت طريقه، وبعد أن عبر مروان نهر النيل بمصر لحقه صالح بن علي عم السّفّاح، فأدركه في قرية من قرى **الفَيُّوم** من أرض مصر يقال لها بُوصير، فوافاه صائماً وقد قدّم له الفطور، فسمع الصائح فخرج وسيفه مصلت، فجعل يضرب بسيفه، ويتمثل بقول الحجاج بن حكيم :

متقلّدين صفائحاً هندية
يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وإذا دعوتهم ليوم كريهة
وافوك بين مكبر وموحّد

فقصدته الخيول من كل جانب، وبقي يقاتل حتى قُتِل، وكان من كلامه قبل أن يقتل : إن الجزع لا يزيد في الأجل، وإن الصبر لا ينقص الأجل، وكان يتمثل بهذين البيتين كما جاء في بعض الروايات :

ذلّ الحياة وهول الممات
وكلاً أراه وخيماً وبيلا
فإن كان لا بد من ميتة
فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

وبمقتله انتهت الدولة الأموية في المشرق، وقامت الدولة العباسية، حيث **بويع عبد الله بن محمد الملقّب بأبي العباس السفاح بالخلافة في الكوفة** في ربيع الأول سنة ١٣٢هـ، قبل مقتل مروان بن محمد بشهور. وصدق الله القائل: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [١].

---

١ – سورة آل عمران، ٢٦، ٢٧.

obeikandl.com